10me Année No. 491 — Lundi - 30 - 11 - 1942

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك من سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٩١ — « القاهرة فى يوم الإثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٦١ — الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٤٢ » — السنة العاشرة

الفهـــرس

صفحة		
١٠٩٣	إن هى إلا أسماء	الأستاذ عباس محمود العقـــاد
١٠٩٦	السوقيـــة فى الأدب ...	الدكتور عبـــد الوهاب عزام
١٠٩٨	الشوقيات	الدكتور زكى مبارك ... ...
١١٠١	عثرت به وعثرت عليه ...	الأستاذ محمد مندور ... ...
١١٠٣	الطريق إلى الحـق ..	الأستـــاذ محمود محمد شاكر
١١٠٦	خزانة الرءوس فى دار الخلافة العباسية ببغداد ...	الأستاذ ميخائيـــل عواد ...
١١٠٨	فى أخريات الخريف [قصيدة]	الأستـــاذ محمود الخفيف ...
١١٠٩	إعجـــاب	الدكتور زكى مبارك ... ...
١١٠٩	تصحيح بعض سقطات الكرملى	الأستاذ سـعيد الأفغانى ...
١١٠٩	تصحيحان	السيد عبد القدوس الأنصارى
١١١٠	« تجـوع الحرة ولا تأكل بثديها »	الأديب أحمد الشرباصى ...
١١١٠	حول اختـــلاف القراءات	الأديب عبد العليم عيسى ...
١١١٠	رســـالة عمر بن الخطاب فى القضـــاء	الأستـــاذ زكى غانم ... ...
١١١٠	دنية القاضى فى العصر العباسى	الأستـــاذ ميخائيل عواد ...
١١١١	عبقرية عمر [كتاب] ...	للأستـــاذ عباس محمود العقاد بقلم الأستاذ محمود أبو رية ...

إن هى إلا أسماء

للأستاذ عباس محمود العقاد

فى ليالى القمر ، وفيما بين الخريف والشتاء ، ليس أجمل ولا أروع من مشية طويلة فى صحراء « ألماظة » أو ما يليها من الطرق المعبّدة بين الحدائق والرمال

هاتيك ليالٍ تسبح فى بحار من سحر النور وسحر الصحارى وسحر التاريخ ، بل النبوة إن صح ما قيل معززاً بالأسانيد أن موسى عليه السلام تلقى العلم هو وبنتاءور ونخبة من الحكماء والعظماء بجامعة « أون » فى هذا الجوار ، على أزمنة مختلفات

وما أذكر أننى مشيت فى هذه الطرقات مع أحد إلا سألنى : على اسم مَن من العظميات أو الجميلات سُميت هذه الصحراء بألماظة ؟ وما معنى كلمة الكربة أو القربة أو القربى التى يطلقها الناس على الطريق المؤدى إليها من غير طريق قصر البارون ؟

ومجال التخيل أو مجال العبث هنا فسيح

أما مجال الصدق والتحقيق فهو لا يتسع لأكثر من سطور : ألماظة هى « المجزا » أو الـ Magazin بالإيطالية ترجمة للمخزن بالعربية ، والكربة أو القربى كما يكتبها بعضهم هى الـ Curva بالإيطالية ومعناها « المنحنى » أو المتعرج كما يترجمها زميلنا « المرصفى » رحمه الله لو سئل فيها

وقد نعلم أن معظم المهندسين والمفتشين فى ترام مصر الجديدة كانوا عند نشأتها من الطليان ، وكانوا يتحدثون عن المخزن فيقولون « المجزن » وينطقها العمال بعدهم « المازا » أو ألماظة على سبيل التصحيح ، وخير من ذلك أن يقال على سبيل التنليط !

وكانوا إذا ذكروا المحطة الأخيرة قبل مدخل ألماظة ذكروا « الكرفا » أو موضع الانحناء فينطقها العمال بعدهم « الكربة » ويعربها بعضهم « بالقربى » على سبيل الحذلقة أو التحريف

فهذا هو الجد فى أصل « ألماظة » و « الكربة » فى غير تخييل ولا عبث ولا اختراع

أما مجال التخيل والعبث فكما قلنا فسيح ، وكما يستطيع كل مخترع أن يخترع باب على صحراء !

ونحن نعرف الذين يسألون فيجيبون ولا يسكتون ، ونعرف الذين يخلقون الأسماء أو يخلقون القصص والتواريخ حول الأسماء ، فلو سئل واحد من هؤلاء : ما ألماظة ؟ ومن هى رحمها الله ؟ أو سئل : ما القربى ؟ ومن أى شىء تقترب بإذن الله ؟ فماذا تراه يقول ؟ وأى قصة لا يجوز أن تتألف وتتضخم فى جواب هذا السؤال ، وتفسير معنى الاسمين العجيبين وما فيهما من الشعر ما يغرى بالاختراع ؟

لقد رأينا كيف اخترعت قصة « أنس الوجود والورد فى الأكمام » حول قصر مهجور بجزيرة « فيلة » عند الشلال ؟ ورأينا أن القصر المهجور أصبح معقلاً مبنياً لفتاة يعشقها فتى مفتون بها يتعقبها من وراء البحار والأنهار والجبال والرمال ؟ ولمن يبنى مثل هذا القصر إن لم يبن لبنت وزير ؟ ولماذا يبنى إلا للحيلولة بين عاشقين ؟ ذلك أمر معقول أدنى إلى العقل من التاريخ ، ولهذا غلب اسم أنس الوجود على القصر حتى عرف به فى الكتب وشاع بين الألسنة والأسماع ذلك الاسم الذي يسميه به المؤرخون

* * *

قال الراوى : أما ألماظة والقربى وقصر البارون فلها حديث عجاب ، ونبأ مستطاب ، يدهش الألباب ، وتتحلى به الصحيفة والكتاب .

فالأصل فى ألماظة « ألماسة » على التحقيق ، لأنها كانت جوهرة مكنونة تحاط بالظلمات والسدود ، ويقام من حولها الحراس والأجناد

وكانت « ألماسة » هذه جوهرة موموقة على سبيل المجاز ، وفتاة ممشوقة على سبيل الحقيقة التى يعلمها الراسخون . حجبوها لأنهم عشقوها فتعقبوها ، وحاروا كيف يخفونها ويكتمون سرها لأن الذين تعقبوها كانوا ينفذون إلى كل سر ويحيطون بكل مكان ... بنت وزير لا بد أن تكون حتى يستطاع نقلها من سهل إلى جبل ومن بحر إلى بر ومن بستان إلى صحراء ، وابن أمير لا بد أن يكون ذلك الذى هام بها وتعقبها حتى يستطيع أن يخيف الوزير على فتاته ويستطيع فوق هذا أن يهتدى إليها حيثما ضلله المضللون ، وأن يطمع فى اغتصابها ولو حماها منه الكماة المستبسلون

عرفنا السر إذن ووضعنا أيدينا على مفتاحه المكنون ، ولم يبق إلا أن نتعقب المتعقبين إلى حيث يفلحون أو يخفقون

قال الراوى : وخرج الأمير الصغير يقتسم الأخبار ، ويجوب الأقطار ، ويتقلب بين الجزر والبحار ، فوقف على كل جزيرة ، وغور فى كل بحر ، وسأل كل ركب ، وتحير عند كل طريق ؛ إلى أن أراد الله اللقاء ، وأذن بانقضاء الفرقة والجفاء ، فوقع المحب الوامق على المسئول الذى يجيب عن كل سؤال ، لأنه ساحر يضرب الرمل ويعرف طريق الرمال

قال له يا بنى ، إن تجم صاحبتك فى الرمل وليس فى الماء ، فاخرج إلى صحراء مصر بعيداً من بحر القلزم وبعيداً من بحر الروم ، وعلى ملتقى الخطين من هذين البحرين ، وامش كذا مئات من الخطوات ، واتل كذا صفحات من الرق والتعاويذ ، وادن إلى قصر شامخ وصرح باذخ ، فاحمد الله على بلوغ المراد ، وانحر هناك الجزور للقصاد والوراد ، ولكن حذار أن يخدعوك ، وإياك إياك أن يسترجعوك ، فإنك إن دخلت القصر الشامخ وجدته خواء لا أنيس فيه ، فزعمت أنهم كانوا فيه ثم تركوه ينهى من بناه ، ونكصت على أعقابك وأنت على مدى لحظات من ديار الحبيب الموعود

حذار يا بنى أن يخدعوك ، وإياك إياك أن يسترجموك

فإذا بلغت تلك القصور ، فلا تقف عندها إلا ريثما تنحر الجزور ، وتنصب القدور ، وتطلق البخور ، وتشكر ربك الشكور ، ثم دع القصر المعمور ، واضرب فى الخلاء المهجور ، فهنالك تنحنى وتدور ، وعند المنحنى تستقبل مطالع النور ، ومنازل البدور ، وتنادى يا ألماسة يا ألماسة فينكشف المستور ، وينفتح ما وراء السور ، ولى منك البشارة يوم تقام الأعراس ويشدو فى الحى قمرىّ السرور ، وبشير الحبور

قال الراوى ، فلما جاوز القصر ، وانحنى إلى القفر ، صاح وافرحاه ! واطرياه ... دنت القربى والحمد لله !

وكان وراءه مسجل الأسماء الذى حضر كل تسمية فى الأرض والسماء ، فقال : هذا هو حى « القربى » ... فسمع الناس الدعاء ، وكانت « الكربة » على منعرج الصحراء !

قصة أين منها قصة أنس الوجود والورد فى الأكمام ؟ وأين التوفيق بين ألماظة والقصر الهندى بصحراء مصر الجديدة ، من التوفيق بين أنس الوجود ومعابد البطالة بجزيرة الشلال ؟

* * *

فى ليلة من ليالى القمر الماضى كنت أتمشى مع صاحب يُستحب الحديث معه على مقربة من تلك الصحراء ، فبدر السؤال الذى بدر قبل الآن عشرات المرات ، وكنت أستطيع الإيجاز فأروى لصاحبى قصة « الجزا » و « الكرفا » فى كلمتين معجلتين ، وأستطيع الإطالة فأنسج له رواية مسهبة تطول وتطول ، ثم تعاد فتجر من ورائها الذيول . فآثرت الإطالة على الإيجاز ، وأفضت فى الاختراع والتلفيق على نحو يجمع بين التاريخ والرواية ، وذكرت السنوات وسميت الأسماء وأصحبت الحديث بالتعليق ، الذى ينوب عن « التأثر » والتصفيق ، وانتهيت من القصة كأننى أشكك فيها ، وألقى التبعة على ناقلها وحاكيها ، فكان شكى مدعاة لقبولها ، والجنوح إلى تصديقها ، والنفرة من مكذبيها ، ثم انتهت الإطالة إلى مداها ، فأردت أن أصلها بإيجاز من غير لحنها وسداها ، فلا يسألنى القارئ عن الخيبة التى قوبلت بها الحقيقة الواقعة ، فلعلها كانت أبلغ من الحماسة التى قوبل بها التلفيق والاختراع ، ولا يعجبنى كراهة المخزن والكرفا فإنها لن تروق القلوب الفتية كما تروقها ألماسة والقربى ، وهكذا معظم الحقائق ومعظم الأوهام ومعظم الأسماع ومعظم العقول

وكم للحق من وحشة ! وكم للوهم من حظوة ! وكم من الناس يأبون أن يصدقوا ما يرون ويسمعون لأن صدق الحياة أليم ، فإذا هم يصدقون من يحجبون الصدق عنهم لأنه حجاب مزخرف وثير

* * *

وعدنا فى الطريق فإذا نحن على مقربة من مسجد يتوسط بين القصر والمنحنى ، فعاد صاحبى يقول وكأنه ينتقم منى بما يقول : وأظن ها هنا كان موضع الجزور والقدور ، ومقام الصلاة من ذلك المحب الشكور !

قلت : مرحى ! مرحى ! فهكذا قال الراوى ونسيت ، وهكذا يفيد التعليم فى السامع النجيب !

يقول شكسبير : وماذا فى اسم ؟

كثير يا شكسبير !

عباس محمود العقاد

يظهر قريباً

للشاعر محمود حسن اسماعيل

رياح المغيب

[ديوانه فى قصيدة]

أغنية الطبيعة فى كل مغرب شمس
من الأزل البعيد ... إلى الأبد الخالد

* * *

أعاصير عاتية من عالم النفس
تحمل إلى الحيارى سلوان السماء